باب المراسلة والمناظرة

إرشاد لغوى

فى كل جزء كلمة

لمؤسسه عبد الرحيم بن محمود

المُسْتَشْفَى

احتلت فرنسا مصر سنة ١٧٩٨م ثم احتلتها انكلترا سنة ١٨٨٢م احتلالاً سياسيًّا ولكنها محتلة من الدول الغربية والشرقية احتلالاً اقتصاديًّا ولغويًّا فكان من آثار الاحتلال الاجنبي احتلال الالسنة والأقلام فى مصر حيناً من الدهر فتسربت ألفاظ من فرنسا التى رحلت عن بلادنا فى لغتنا العربية وكذلك ألفاظ انكليزية تتزايد بإقامة الإنكليز بمصر سواء كانوا في وادي النيل قبل الإسلام

فمن هذه الألفاظ الدخيلة فى غير حاجة إليها (اسْبِيتَالِيه) وهى لفظة لاتينية في الأصل (Hospitalis)[1] والحرف الاول صامت فينطق بالكلمة هكذا (أسْبِيتَالِيا) وقد وضع بعض الأدباء فى عصر النهضة الحديثة لفظاً عربيًّا فصيحاً عذباً سائغاً للناطقين والكاتبين وهو مستشفى اشتقه من استشفى عند الكوفيين أو من الاستشفاء عند البصريين ـ واستشفى أى طلب الشفاء لأن السين والتاء هنا للطلب ولا ريب أن من يدخل هذا المكان يطلب الشفاء من الله عز وجل على أيدى الأطباء مداوى بأدويتهم على وفق وصفاتهم

فلله در هذا الاديب اللغوى الذى أحيا لفظاً عربيًّا صميماً ليميت لفظاً أجنبيًّا غريباً. ولو اشتق المشفى أى مكان الشفاء من الفعل شفى أو من المصدر شفاء لكان هذا المشتق مقبولاً أيضاً وليس كل من يلجه من المرضى يحقق الله شفاءه ولكن كل من يدخل في هذا المكان يطلب الشفاء فالمستشفى أولى بتسمية هذا المكان من تسميته بالمشفى لهذه النظرة التى توجه الى فؤاد الحقيقة اللغوية المنطقية المرادة

وليت الاديب الألمعى الذى تخير الاسم (مستشفى) لهذا المعنى قد جمعه لأن علمه وذوقه يعصمانه من الخطإ في جمعه كما أخطأ فيه المتأدبون في عصرنا هذا فقالوا المستشفيات جمع مستشفى وقد وهموا فى جمعه جمع مؤنث سالماً لان ألفه وهي لام الكلمة ليست للتأنيث إذ أن مستشفى بوزن

---

(١) أسبتاليا اللاتينية (Hospitalia) كان عاماً يخصص فيما أخذ منه الى اللغات الانكليزية — هسبيتل (Hospital) والفرنسية — أوبتال (Hôpital) والايطالية (Ospedale) — أسبيدالى — فهذه اللغات الثلاث خصصت المشتق من الاصل اللاتيني بمكان الاستشفاء أى دار المعالجة والاصل اللاتيني يشمل هذا والملهى والفندق والملجأ للاطفال وللعجزة وتعليم بناء الفقراء بالمجان كما يشمل دار معالجة الحيوان الى غير أولئك

مستفعل لأننا نقول بهذا المستشفى صديقنا أو أخونا أو طبيبنا ولا نقول بهذه المستشفى فلان . فان قيل ما المانع من إرادة بقعة الاستشفاء فيقال هذه مستشفى . قلت إذا صح ذلك فلك أيها المستدرك انواتم ان تقول هذه منزل مريداً بقعة النزول ولا يوافقك على هذه الاشارة إلى المنزل أحد وما نطق بهذا الاسلوب عربيٌّ ولا مستعرب فقد قالوا جميعاً «هذا منزل» كما قال تعالى في كتابه الكريم « وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين » فقوله مباركاً دليل على تذكيره كما لا يخفى على المبتدئين لغة

فالواجب علينا جميعاً أن نجمع المستشفى على المشافي بوزن المفاعل من أوزان صيغة منتهى الجموع فإن قيل كيف تجمع المشفى قلت أجمعه على المشافي أيضاً والصيغة في الجمع لا تستطيع حمل ثلاثة أحرف زيادة على الأصول فيجب حذف حرفين زائدين من المفرد عند الجمع وهما السين والتاء ويجب إيثار الميم بالبقاء لان لها ميزة اكثر من الحرفين المذكورين لأن اسماء المكان من غير الثلاثي تبدأ كلها بالميم . ولمستدرك أن يستدرك على هذا الجمع الذي يتحقق لجمع مفردين مختلفين في بعض المبنى وبعض المعنى «مستشفى ومشفى» لما قدمنا فأقول ما قاله علماء الصرف واللغة إنه لا يعول على هذا اللبس إن كان . وللكلام قرائن تفهم من السياق فإذا قلت زار كبير الاطباء في مصر المشافي فهمنا أنهُ زار مستشفى العينى ومستشفى الملك ومستشفى دمنهور ومستشفى الاسكندرية إلى غير أولئك لأن المفرد المتداول الذي يعرفه الناس هو المستشفى لا المشفى . ورب قائل يقول ما المانع من جمعه جمع مؤنث سالماً بمقتضى القاعدة إن كل خماسي لم يسمع له جمع تكسير يجمع جمع مؤنث سالماً كما قالوا حمامات واصطبلات في جمع حمام واصطبل فالجواب ان مستشفى ليس بخماسي بل هو سداسي وإن عاملتموه زائد على الخمسة معاملته في الجمع فليكن ذلك في غير ما أشبه هذا . ولا يخفى عليك أن جمعهم المتوصف (أي مكان طلب الوصف) على مستوصفات خطأ أيضاً لما قدمنا والصواب جمعه على مواصف[1] وصواب مهجور خير من خطأ مشهور

هذا — وإني لشاكر للاستاذ البحاثة (أديب عباسي) لكلمته التي أسداها إلى قراء المقتطف وأبناء العرب والمستعربين جميعاً بمقتطف الشهر الفائت حيال (قَدَمِيَّة) التي يستعملها عامة العرب والمستعربين من أبناء سورية اليوم — ولست بمستحق منهُ ثناء عليَّ بما في إرشادي اللغوي بالمقتطف فإنه هو الجدير بالثناء والشكر وأجدر بهما منا من يذيع الكلمات العربية استعمالاً بدلاً من الكلمات الدخيلة — وعندي ان الرجوع إلى اللفظ العامي إن كان عربيًّا أو محتاجاً الى تهذيب إن كان قريباً من اللفظ العربي الصميم خيرٌ من عرض ألفاظ عربية مهجورة تغني عنها الالفاظ العامية المهذبة أو التي لا تحتاج الى تهذيب إن طابقت ما نطق به العرب مثل قَدَمِيَّة بدلاً من (ڤزت) الانكليزية أو (ڤيزيت) الفرنسية وعلى هذا النحو نحو جميعاً . وان في كلمتي الموجزة إرشاداً للمجامع اللغوية العربية .

(١) مستشزرات في قول امرىء القيس « غدائره مستشزرات الى العلا » جمع مستشزرة لا مستشزر بدليل (غدائره) جمع غديرة كضفيرة وزناً ومعنى وما ختم بالتاء مقيس جمعه جمع مؤنث سالما . ومعنى مستشزرات منتولات او مرتفعات جمع منتولة او مرتفعة كما في الشروح واللاغي . والضمير في غدائره يعود على شعر صاحبته الموصوفة